

تفسير ابن كثير

ج
سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا
ج
فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ
وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا

وقوله : (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم] كلما ردوا إلى الفتنة
أركسوا فيها [) الآية ، هؤلاء في الصورة الظاهرة كمن تقدمهم ، ولكن نية هؤلاء غير
نية أولئك ، فإن هؤلاء منافقون يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه الإسلام ؛
ليأمنوا بذلك عندهم على دمائهم وأموالهم وذرائعهم ويصانعون الكفار في الباطن ، فيعبدون
معهم ما يعبدون ، ليأمنوا بذلك عندهم ، وهم في الباطن مع أولئك ، كما قال تعالى :
وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ [إنما نحن مستهزئون] ([البقرة : 14] وقال
هاهنا : (كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها) أي : انهمكوا فيها . وقال السدي : الفتنة
هاهنا : الشرك . وحكى ابن جرير ، عن مجاهد : أنها نزلت في قوم من أهل مكة ، كانوا
يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ، ثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون في

الأوثان ، يتتغون بذلك أن يأمنوا هاهنا وهاهنا ، فأمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا ؛ ولهذا
قال تعالى : (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم) أي : عن القتال (
فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم) أي : أين لقيتموهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا) أي : بينا واضحا .